أضواء على ندوة عدن حول غسيل الأموال:

جريمة غسيل الأموال كانعكاس لأزمة النظام المالي والنقدي العالمي وتهاويه

توطئة:

على الرغم من أن جريمة غسيل الأموال حديثة العهد، ولكن عالمية انتشارها وبصورة متسارعة أضحى هو الأمر الذي يطرح على بساط البحث الضرورة القصوى التي لا بد منها في إطار التعاون الدولي والتصدي لها ومكافحتها حيث أن الظروف والمكونات التي تستوجبها لتحقيق ذلك فيما يتصل بمكافحتها في البلد الواحد لنفسه أمراً تتوفر له وسائل التحقيق الكامل والوفي بسبب بسيط هو أن المجرمين متى ما تبين لهم بأن هناك خللاً ما في بلد معين فانهم سرعان ما يلجأون إلى هذا البلد أو ذاك وعبره ينتقلون بحرية تامة ومن هذا المنطلق يستوجب الأمر تحقيق التكاتف للجهود الدولية حتى تتحقق بها المكافحة الكاملة والشاملة من خلال وضع وإرساء الضوابط والإجراءات القانونية والكفيلة بالمكافحة الفعالة لها كجريمة لغسيل الأموال والمجرمين بها في إطار مواكبة المستجدات العالمية في هذا الشأن مع الآخذ بعين الاعتبار بأن معظم العمليات المكتشفة هي بالأسواق الأمريكية والأوروبية كبؤر لذلك الأمر الذي يعني بضرورة اتخاذ خطوات جبارة من قبل السلطات الأمريكية والأوروبية بمجال مكافحة وسائل وطرق ممارسة جريمة تغسيل الأموال وفقاً للمتطلبات التي تتطلبها وسائل المكافحة العالمية لها وبخاصة إذا ما عرفنا بأن حجم الأموال التي يتم غسلها سنوياً بالعالم تصل إلى تريليون ونصف التريليون أي ما يوازي (١٥٠٠) مليار دولار الأمر الذي يستوجب على الصعيد الوطني لكل دولة في العالم ان تتوسع في وسائل الوقاية من هذه الجريمة وطرق كشفها وأدوات القضاء عليها في إطار السياسة الوطنية والفاعلة لمكافحتها كما قامت بذلك بلادنا.

الدكتور/ جلال عبدالعزيز القباطي

المدخل

وفي سبيل تحقيق ذلك فلقد اشاد صندوق النقد الدولي بالإجراءات التي اتخذتها بلادنا بشأن مكافحة غسيل الأموال وفقا لقرار مجلس الأمن الدولي بهذا الشأن حيث صنفت اليمن ضمن (١٠٠) دولة ملتزمة بالمعايير الدولية في مكافحة تبييض الأموال من (١١١) دولة، حيث يسجل في ذلك للسلطات المختصة وغيرها اتخاذ عدد من الإجراءات لمكافحة تبييض الأموال والتي من أبرزها إعداد مشروع القانون الخاص في مكافحة غسيل الأموال والذي استغرق مناقشته في حينها لدى مجلس الإدارة في البنك المركزي أكثر من خمس مرات، وكذا إصدار المنشورات الخاصة بذلك إلى كافة البنوك وشركات الصرافة بشأن التحذير والتيقظ إزاء الأموال المشبوهة، وهو الأمر الذي يستدعيه وتتوجبه الإجراءات الملزمة لجميع البنوك ومنشآت الصرافة للتحقق من العمليات المالية التي تقوم بها مع العملاء لاحتمال أن تكون أموالاً ناتجة عن عملية غسيل أموال وذلك من خلال التحقق من شخصية العميل لاستيفاء الوثائق الشخصية والقانونية للأفراد والشركات والجمعيات وكذا منع فتح حسابات بأسماء مستعارة أو وهمية بالإضافة إلى التحقق من شخصية طالب التحويل الذي لا يوجد حساب بالبنك لديه ويرغب في تحويل مبالغ نقدية تزيد قيمتها عن مبلغ عشرة آلاف دولار أو ما يعادلها بالعملات الأخرى وضرورة التنبه والتأكد من شخصية المودع للمبالغ النقدية الكبيرة أو الشيكات السياحية في حسابات مفتوحة لشخص أو أشخاص آخرين لا تظهر أسماؤهم في طلب فتح الحساب أو التوكيل بالتوقيع أو الذي لا تتوفر له الصفة القانونية بإيداع أموال في ذلك الحساب.. كما ينبغي التشديد على أخذ الاحتياط والحذر واستيفاء كافة البيانات اللازمة في الحالات المتعلقة في تأجير الصناديق الحديدية وتحصيل شيكات من جهات خارجية مجيرة لصالح عملاء وآخرين أو إيداعات نقدية كبيرة تبدو غير طبيعية وكذا في حال تضخم في الودائع النقدية بدون سبب واضح أو تحويل مبالغ كبيرة إلى الخارج لصالح أشخاص غير مقيمين أو في حالة فتح حسابات متعددة لشخص واحد بدون مبرر كما ينبغي بشكل دائم ومنظم التعميم للبنوك بالمحافظة على السجلات والمراسلات وكشوفات الحسابات المتعلقة في المعاملات المصرفية والاحتفاظ بها لمدة لا تقل عن عشرين عاما وكذا إبلاغ الإدارة العليا للبنك المعني في حال الاشتباه أو اكتشاف عمليات مشبوهة دون لفت نظر صاحب الشأن حتى يتم التحقيق في ذلك والتحقق من صحة العملاء وأخذ الحيطة والحذر من العملات المزيفة.. وبذلك تغدو القوانين التي تأخذ دوراً اساسياً في مكافحة غسيل الأموال من أفضل التشريعات الفاعلة في ظروف البلدان النامية وبخاصة أن مثل هذه البلدان النامية مطالبة في إصدار التشريعات الخاصة في مكافحة تبييض الأموال وبخاصة المنطقة العربية، حيث هي مطالبة بإصدار التشريعات الخاصة بمكافحة غسيل الأموال على الأقل من باب الحيطة والحذر والتحوط من توغل هذه الظاهرة في مصارفها ومرتكزاتها المالية.. الخ. إننا نرى إنه بالقدر الذي تصدر فيه موضوع مكافحة غسيل الأموال وتمويل الإرهاب مؤخراً أجندة الدول الغربية وفي مقدمتها الولايات المتحدة خصوصا بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١م فقد أثار اهتمام مؤسسات الرقابة المالية بما فيها الأمم المتحدة وصندوق النقد الدولي وغيرها.. الخ.

ولقد فرض قرار مجلس الأمن الدولي رقم (١٣٧٣) الصادر في مايو ٢٠٠٢م والذي يفرض على جميع دول العالم مكافحة غسيل الأموال وتمويل الإرهاب بالرغم من أن هذا القرار لايزال يثير حفيظة عدد من الدول خصوصا الدول العربية والإسلامية فيما يتعلق بالإرهاب حيث لم يتم التوصل حتى الآن إلى اتفاق حول تعريف محدد للإرهاب فإننا كمختصين بالمصارف نرى أن الترتيبات المقترحة من المصادر المختلفة لمكافحة غسيل الأموال والتي تصل في العالم أحياناً سنوياً ما بين (خمسمائة مليار واثنين وثمانية من عشرة تريليون دولار) تتركز أماكن غسيلها في داخل الدول الغربية فإن ذلك يطرح على بساط البحث مسؤولية تلك الدول في البحث واتخاذ الوسائل والإجراءات الفاعلة للوقاية منها وكشفها والقضاء عليها بشكل كامل ونهائي.

إزاء ذلك وفي إطار كل ما سبق يبرز السؤال حاداً وقوياً هل بإمكان دول العالم التي تتجه إلى مكافحة أو الحد من جرائم غسيل الأموال تحقيق ذلك؟ ولماذا لم يتم لها ذلك خلال السنوات الماضية؟ .. في هذا الإطار يغدو الأمر الذي يندرج فيما يتصل في مكافحة غسيل الأموال ما يعدو ان يكون سوى محاولة إخفاء وتغيير للأموال العائدة من الاتجار المحظور أو التي تعود ملكيتها مصدرها إليها والتي بها تغدو العملية هي تلك التي يتم بموجبها إدخال الأرباح المتولدة عن التجارة غير المشروعة التي تقوم بها وفقاً لمعطيات وأنظمة نظام النقد الدولي الذي يساهم في تعميق الأزمة من جهة ومن جهة أخرى يفاق ويقوي غسيل الأموال كشكل من اشكال العمل غير المشروع للأموال التي توضح بذلك الاتجاه كإنتاج لأزمة ذلك النظام الذي يقوم عليه النظام المالي النقدي العالمي الذي يقوم عليه .. وهذا ما سنعرض عليه في فقرة قادمة.. حيث سنعرض الآن إلى التحقق الدقيق والشامل من واقع الدراسات التي أجريت بواسطة برنامج الأمم المتحدة لمراحل غسل الأموال ومكافحتها والتي تؤكد ان دورة غسيل الأموال تتكون من ثلاث مراحل تبدأ المرحلة الأولى بإحلال أموال الإيداع النقدي حيث يتم إدخال الأموال القذرة إلى النظام المالي في دولة ما بهدف تهريب الأموال من تلك الدولة التي تم فيها الخطوات اللاحقة لعملية غسيل الأموال.. وتتمثل المرحلة الثانية في توطين تلك الأموال بالدول المستقبلة من خلال تحويل واستثمار تلك الأموال بصفة مستمرة لإخفاء وقطع العلاقات بينها وبين مصدرها من خلال إجراء العديد من الطبقات المقعدة والمختلفة بشكل محافظ الاستثمارات للأوراق المالية الحكومية أو أسواق العملة والمواد الأولية أو المعادن أو تحويل الأموال بين فروع المصرف الواحد أو تحويلها بين مصارف مختلفة في بلدان مختلفة.. أما المرحلة الثالثة فتشمل الاندماج أو التكامل والتي يتم فيها تجميع الأموال من مصادرها المختلفة وتسيير الأصول غير النقدية مثل الأوراق أو الاستثمارات في حساب واحد يأخذ الطابع القانوني لصالح العميل صاحب الأموال المغسولة لحساب واحد.. ومن خلال المراجعة والمراقبة الدقيقة يتأكد لنا من واقع البيانات الدولية والتي تتعدد فيها التقديرات الدولية بحجم الأموال المغسولة سنويا حيث تقدر الهيئة الدولية المعنية بمكافحة غسيل الأموال وتبييضها (fatf) حجم الأموال ما بين (خمسمائة وتسعين مليار دولار) إلى (تريليون ونصف التريليون دولار) بينما يشير تقرير آخر صادر في استراليا إلى أنها تصل إلى (٢٨٥ تريليون دولار) فيما يقدر صندوق النقد الدولي حجمها بـ (٥٣٪ من الناتج اليومي العالمي) الذي يصل ما بين (٦٠٠ إلى ١٦٠٠ مليار دولار) أما برنامج الأمم المتحدة لغسيل الأموال فقد قدرها بنحو (٥٠٠ تريليون دولار) سنويا إذا ما تم الأخذ بالاعتبار كافة قنوات الكسب غير المشروع مثل الأموال التي تنتج عن عملية التهريب والاتجار في الرقيق الأبيض والتهرب الضريبي وتقاضي العمولات والفساد الإداري وتزوير العملة والاتجار بالمخدرات والسلاح وعملية الغش التجاري .. ذلك يطرح على بساط البحث قضية بنيوية خطيرة وهامة تتمثل في أزمة ومخاطر النظام المالي والنقدي العالمي الذي يسهم في دوره بهذا القدر أو ذاك في تفشي وتعمق جريمة غسيل الأموال وتبييضها التي تمارس من قبل العصابات الدولية للمافيا وخلافها من المنظمات التي تمارس الجريمة المالية الدولية في هذا العالم .. وفي هذا الإطار سوف نعرض دراسة وتحليل مساوئ وأخطار النظام المالي والنقدي العالمي القائم حاليا في إطار دعوتنا وتحليلنا الدوليين المتمثل في دعوتنا نحو هيكلة عالمية جديدة ونظام مالي ونقدي عالمي جديد يتجاوز كافة سلبيات وأخطاء النظام المالي والنقدي العالمي القائم حاليا والمتهاوي يوما عن يوم.

لندن التي توجد فيها أكبر قدر من التحوط مليار دولار كعائد لمبلغ عشرة ملايين دولار كان يستثمرها في المضاربات داخل سوق لندن العريق، وبذلك يتأكد لنا بأن العولمة الاقتصادية من خلال عمليات التحرير الاقتصادي للتجارة وانسياب رؤوس الأموال وتدفقها هي التي قادت إلى عمليات المضاربة التي أدت بدورها إلى تفجر الأوضاع في آسيا وروسيا وأمريكا اللاتينية وإمكانية انتقالها إلى جميع البلدان التي تتواجد على أراضيها صناديق الاستثمار أو الأموال الساخنة أو التي تتحول الكترونيا والذي سهل ذلك كان سببه بالأساس المطالبات بفتح الأسواق أو التحرير المالي والتجاري إزاء استراتيجية معينة تؤدي إلى تمدد العالم والتي تقدمها الولايات المتحدة وصندوق النقد الذي تسيطر عليه وتلك الرؤية أو الاستراتيجية قد تكون وراء وقوع العالم الصناعي الغربي ذاته في مشكلات اقتصادية ومالية جمة، ولا يحمد عقباها وهذا ما سنتناوله في تناولاتنا القادمة لأن كل ذلك يعكس حقيقة الأزمة البنيوية للنظام المالي والنقدي العالمي وتهاويه.

قراءة في : كتاب اللؤلؤ

عرض تاريخي وأدبي وجغرافي لنفائس اللؤلؤ..

أجمل درر اللؤلؤ هي التي في مغامرات اليمن ما بين جزيرة سقطرى ومصيره

في أثناء زيارتي لـ "بيت الكويت في القرية العالمية في دبي في أثناء مهرجانها السنوي مهرجان دبي للتسوق" الذي ما زال قائماً حتى الثاني من شهر فبراير القادم استضافني فنان الكويت التشكيلي الكبير الاستاذ جمال العلي بترحاب ومودة أعجز من أن أصفها في أمسية دافئة رغم شدة برودة الطقس ضمت عدداً غير قليل من مثقفي دولة الكويت الشقيقة وأحسب إنني أجعل من مثل هذه الزيارات عندما تسنح لي الفرصة إلا يفوتني زيارة "بيت الكويت" وبيت الكويت" هذا إنما هو جناح دولة الكويت في هذا المهرجان العالمي الذي تشترك فيه معظم دول العالم ومنها بلادنا اليمن يعرضون من خلاله تجارتهم وثقافتهم وفنونهم بمختلف اشكالها وألوانها ويكون للتسوق فيه الحيز الكبير .

علي محمد يحيى

أما ما يلفت النظر في الجناح الكويتي أو بيت الكويت كما تعارف جمهور الزوار عليه فإن معظم معروضاته إنما هي منتجات ثقافية واعلامية وفي كل مسارات الفنون الانسانية يقدمها لضيوفه دون مقابل فهو بيت الثقافة والفن .

وقد سعدت أيما سعادة خلال زيارتي الاخيرة هذه إن كان لي شرف التعرف على أحد كبار فناني الكويت التشكيليين الذي بلغت شهرته المسامع في كل أنحاء الوطن العربي وغيره من البلاد الكثيرة .

أما معرفته بي فقد كانت من خلال ما يقرأ لي مما تنشره الصحافة اليمنية عبر شبكة الانترنت وهو كما أتضح لي شغوف بالتعرف على اليمن وأهل اليمن وبكل فنونهم وثقافاتهم ولأن اهتمامه بتراث بلاده كبير فقد جعل المعروضات الشعبية تحتل المساحة الاكبر في البيت الكويتي فكانت مثار اعجاب كل الزائرين من مختلف بقاع الارض .

ولأنني اعتدت عند كل زيارة لبيت الكويت أن احظى بهداياه النفيسة التي يقدمها مجانا لزواره من مطبوعات دور الكويت للنشر وكذلك مطبوعات العربي لأشهر أدباءها ومثقفيها وعلمائها وقد كان من بين ما أهدي الي هذا العام "كتاب اللؤلؤ" لمؤلفه العالم الاستاذ الدكتور عبدالله يوسف الغنيم الاستاذ بقسم الجغرافيا بكلية الآداب جامعة الكويت.

وقد جاءت تسمية هذا المؤلف بـ "كتاب اللؤلؤ" حسب رأي صاحبة لإشتماله على ما قد يحتاج إليه القارئ من معرفة عامة وشاملة عن اللؤلؤ ذلك الجوهر الذي أثار إهتمام الناس ومشاعرهم قرونا طويلة فقد كان – أي اللؤلؤ – موحيا للشعراء ومطلبا ملحا للملوك والاغنياء شغل بال الفقراء بالبحث عنه في لجح البحار وشغل اهتمام العلماء بالبحث عن سر تكوينه ونشأته حتى إذا ما توصلوا الى ذلك تلاشت تلك الصورة الشاعرية التي احاطت بنشأته كما أختفت صورة الغواص الذي كان يكدح بين الأمل والرجاء أشهر طويلة متواصلة في سبيل حصوله على هذه الدرة "رغيبة الدهر" ولأن الغوص على اللؤلؤ في الخليج العربي كان حتى وقت غير بعيد ظاهرة اقتصادية فقد كان له أثره الكبير على مجتمعات هذه المنطقة إذ كان مصدراً من مصادر رزقها الى أن جاء عصر اكتشافات البترول الذي نشر ظلاله على هذه المجتمعات كلها تقريبا تواكب مع عصر اضمحلال تجارة اللؤلؤ التقليدي نتيجة اكتشاف طريقة استشارة حيوان اللؤلؤ وزراعته والتحكم بإنتاجه مما مكن من الحصول على هذه اللآلئ بكميات كبيرة وتجارية وبجهد لا يقارن مع تلك المشاق التي كان يبذلها الغواصون التقليديون في هذه المنطقة من أجل الحصول عليها فلم نكد نبلغ عقد الاربعينات من القرن المنصرم حتى كانت اليابان صاحبة الغلبة في تجارة اللؤلؤ الدولية بفضل اللؤلؤ المزروع فلم تعد من بعد ذلك حرفة الغوص على اللؤلؤ في منطقة الخليج العربي ذات عائد مأمول فأنصرف الناس الى نعمة الله الجديدة التي أفاء الله بها على سكانها فشرعوا في العمل في حقول النفط وفي المناشط الحضارية التي استبقت ظهوره.

وللقيمة المرجعية لهذا الكتاب "كتاب اللؤلؤ" فإنني استعرضه في قراءة انطباعية موجزة لا تخلو من الوقوف في بعض محطات فصوله للأهمية والمتعة والمعرفة.

يقع " كتاب اللؤلؤ" في ثلاثمائة وعشرين صفحة من الورق الفاخر بالقطع الكبير في فصول ثمانية غير الخاتمة ولا يخلو فصل من فصوله من الرؤى والتحليل التي تنم عن مدى ثقافة المؤلف العالية جداً في مختلف مناحي الأدب والتاريخ والتراث غير تخصصه الذي امتعنا به في بحثه وفلسفته لحبات اللؤلؤ.

في الفصل الاول كان الحديث ما بين تاريخ الغوص على اللؤلؤ وما جاء ذكره في الشعر العربي القديم يستعرض فيه الكاتب تاريخ اللآلئ منذ أربعة الآف عام من حين أن سجلت الوثائق الاشورية وصول كمية من (عيون السمك) كما كان يطلق عليها آنذاك في دلون وهو الاسم القديم للبحرين كما سجل الكتاب أن في المتحف المصري لآلىء من العهود القديمة تقف شاهدا على حب المصريين القدماء في التزين بها والمباهاة باقتنائها ويشير الكتاب الى عدد من المؤرخين الذين اشاروا أنه عندما تزوج الاسكندر المقدوني واتباعه الثمانون بالنساء الفارسيات كانت لآلي الخليج العربي هي زينة أولئك الحسان وفي العصر الروماني عرفت تجارة اللآلىء معرفة جيدة فأرسل الرومان القوافل عاما بعد عام الى بلاد الهند في طلب تلك اللآلىء وكانوا يدفعون اثمانا عالية للحصول على الدرر الجميلة وقيل كما جاء في الكتاب أن يوليوس قيصر غزا بريطانيا عام (٥٥-٥٤ قبل الميلاد) بناءا على إشاعة عن وفرة اللآلىء هناك ويذكر في الكتاب عن المؤرخين أن تاج خان التتر الذي تغلب عليه الفرس في القرن الخامس الميلادي كان مرصعا بألوف اللآلىء ولم يكن عرب الجزيرة العربية يقلون اهتماما باللؤلؤ عن شعوب الارض الاخرى فقد أدركوا قيمة هذا المعدن النفيس وانشغلوا بأمره وعملوا على استخراجه من لجج البحار المحيطة ببلادهم ومع كل الاهوال التي كانوا يتعرضون لها فإنهم بعد كل موسم غوص بعد أن يعودون الى ديارهم واهاليهم يقصون حكايا تهم مع البحر والصعوبات التي واجهتهم في سبيل الحصول على مطلبهم العزيز الغالي وكانت تلك الحكايات والقصص كما يصفها الكتاب منهلا للشعراء القدماء استلهموا منها معاني شتى في قصائدهم التي سجلت صورة للغواص هيئة وعملا لا تختلف عن تلك الصورة التي رويت لنا في عصرنا هذا فقد أورد الكاتب وصف الغوص على اللؤلؤ في البحار المحيطة بشبه الجزيرة العربية على لسان عدد من شعراء الجاهلية وصدر الاسلام ذكر منهم المسيب بن علس الذي توفى قبل الهجرة بزمن وهو خال الاعشى الذي أدرك الاسلام والمخبل السعدي (ربيع بن مالك) الذي توفى في زمن خلافة عمر بن الخطاب أو عثمان بن عفان رضي الله عنهما وأبي ذئيب الهذلي وكذلك عدي بن وداع شاعر الجاهلية وعمرو بن الاحمر الباهلي وهو من المخضرمين الذين أدركوا الاسلام وامتد به العمر الى أيام عبد الملك بن مروان ومن العصر الاموي يذكر اثنين من مشاهير شعراء ذلك العصر هما الفرزدق والقطامي .

قال المسيب بن علس يشبه صاحبته بجمانة البحر ويقصد بها الدرة التي يخرجها الغواص من لجة البحر :

كجمانة البحري جاء بها غواصها من لجة البحر

أما الاعشى في وصفه للؤلؤة فيقول :

كأنها درة زهراء اخرجها غواص دارين يخشى دونها الغرقا

المخبل السعدي يصف صاحبته مشبهاً بها اللؤلؤة:

وتريك وجهاً كالصحيفة لا
ظمان مختلج ولا جهم
كعقيلة الدر استضاء بها
محراب عرش عزيزها العجم
اغلى بها ثمناً وجاء بها
شخت العظام كأنه سهم
بلبانة زيت واخرجها
من ذي غوارب وسطه اللخم

كما أخذ الكاتب عن ابي ذويب الهذلي قوله في وصف الغواص وما يبذله في سبيل الحصول على تلك الدرة اللؤلؤة:

أجاز إليها لجة بعد لجة أزل كفرنيق الضحول عموج
فجاء بها بعد الكلال كأنه من الأين محراس أقن سحيج

وأما عن عدي بن وداع شاعر الازد فأخذ الكاتب عنه وصفه للغواص واللؤلؤة:

كدرة الغائص تهدى الى
ذي نطف في غرفة المجدل
جاء بها آدم صلب أحص
الرأس فيه الشيب لم يشمل
تختصم اللجة في العوطب
ذي التيار والجلجل
بشر اصحاباً له أنها
تجبر فقر البائس الأرمل

وفي الفصل من الاستشهاد بشعر العرب ما لايمكن حصره في هذه العجالة .

أما الفصل الثاني في الكتاب يذكر الكاتب وصف اللؤلؤ في كتب الاحجار الكريمة والجغرافيا العربية حيث يبحث علم الاحجار والجواهر عن كيفية الاحجار الكريمة المعدنية البرية كالماس والياقوت والفيروز والبحرية كالدر والمرجان وغير ذلك ، ومعرفة جيدها من رديئها وخواص كل منها ومنافعها واغراضها بالنسبة للانسان والمصنفون في هذا الفصل كثيرون ..ذكر منهم جابر بن حيان المتوفى سنة ٢٠٠ هـ وكتابية "الاحجار" و "كتاب الجواهر الكبير" وعطارد بن محمد الحاسب المتوفى سنة ٢٠٦هـ وكتابة المسمى "منافع الاحجار" وكتاب "الجواهر وصفاتهاوصفة الغواصين والتجار" لمحمد بن مأسوية وكتاب "الجوهر واصنافه" لمحمد بن شادان الجوهري وغيرهم كثر .

في فصله الثالث جاء في الكتاب عن نشأة اللؤلؤ بين القدماء والمحدثين في تركيبه ومحاره وكيفية تكوينه يستعرض فيه الكاتب المؤلفات العربية في شروحات وافية لا يسمح المقام في سردها وشرحها لأن في ذلك ما يفسد متعة قراءة الكتاب لمن يتوفر لهم اعتمد الكاتب في معلوماته التي أوردها في الفصل الرابع من الكتاب حول نظام الغوص وطرقه على ما تجمعت لديه من مادة طيبة حول الغوص والتي نشرها في كتاب سابق له بعنوان "الغوص على اللؤلؤ في المصادر العربية القديمة" ثم أعاد صياغة معلومات كثيرة منها ليضمنها هذا الفصل الرابع من "كتاب اللؤلؤ" بعد أن سنحت له فرصة قضاء فترة في مكتبة جامعة كامبردج البريطانية حيث تيسر له الاطلاع على عشرات الكتب الاجنبية التي تناولت موضوع اللؤلؤ فتوافرت لديه مادة مضاعفة تعدت في المضمون ما ورد في المصادر العربية القديمة الى ماورد في التراث اليوناني والمصادر الاوروبية الوسيط .

مع عرضه للعديد من الرسوم والصور الايضاحية للغوص والاسماك الخطرة على مياه الغواص .

الفصل الخامس هو أهم فصول الكتاب ففيه الحديث الجغرافي وكذلك التعاريف عن طبيعة مناطق الغوص التي درسها وبحث فيها الكاتب والمعروفة عند أهل الصنعة في المنطقة بالمغاصات .. أي مغاصات اللؤلؤ .. وكذلك عن مواقعها وامتداداتها في عرض البحر . يقول البيروني كما جاء في هذا الفصل من الكتاب عن المغاصات "بأنها المواضع التي ينجح فيها غوص الغواص بالحصول على صدف ذي لؤلؤ ، وهي مشهورة وإليها تجهز السفن بالازودة للاماء والجراء بقدر البعد عن الساحل وبكثرة المكث في البحر عن الساحل" .

"ولكل مغاص من المغاصات اسم خاص به يمكن التعرف عليه ببعض العلامات البرية من جبل أو غيره وكذلك بمعرفة عمق ذلك المغاص وخواصه الطبيعية فالاعشاب البحرية وانواعها والرمال وألوانها والصخور واشكالها تختلف من مغاص الى آخر كما أن لكل مغاص عمقه الثابت وتياراته المائية المعروفة وصفاء مائه أو كدرته وجودة إنتاجه او رداءته وشكل محاره وفي الغالب لا يزيد عمق المغاص عن ثلاثة عشر باعا أي ثمانية وسبعون قدماً" وفي الفصل اسماء وصفات المغاصات في منطقة الخليج العربي بلغت عشرة اسماء وكذلك اجود مناطق الغوص فهي مغاصات البحرين ومغاصات خليج عمان ومغاصات البحر العربي وهذه الاخيرة تقع بالقرب من جزيرتي سقطرى اليمنية مصيره العمانية وجاء في وصف البكري طريقة الغوص في سقطرى اليمنية بأن اجراء يعملون لليهود والنصارى بالقرب من جزيرة سقطرى موضع يقال بها "معبث" به مغاص اللؤلؤ وبالقرب من جزيرة سقطرى جزيرة يقال لها (القطرية) قال الادريسي عنها أنها جزيرة عامرة يسكنها قوم من النصارى لكن زيهم عربي وهم يتكلمون بالعربية ويدعون أنهم عرب وهم أهل غدر ونكاية يقطعون بالمراكب المارة والآتية فيما بين البحرين والبصرة الى قرب عمان .

ومن المغاصات الاخرى التي ذكرها الكتاب مغاصات البحر الاحمر ومغاصات سرنديب (سريلانكا) ومغاصات أخرى متفرقة .

وكما هو حال الفصل الاول والثاني بالاستشهاد بتراث الاعلام والادباء والشعراء العرب نجد أن الفصل السادس قد أخذ نفس المنحى في شرح اسماء اللآلىء واصنافها عند اللغويين والجوهريين فجاء ذكر التوم والثعثع والجمانة والحص والخريدة والخضلة والخوصة والذرة والسحتيتة والسفانة والفريدة .. الى آخر ما ذكر من هذه الاسماء والصفات مع الاستشهاد باشعارهم فيها كما ضم الفصل صورا نادرة للآلئ نادرة أيضاً لا مثيل لها .

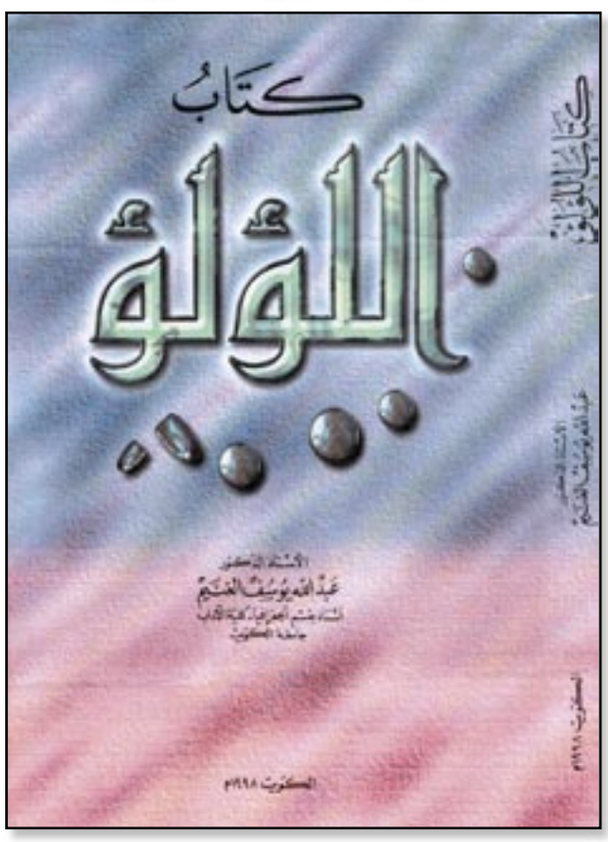

المعايير العامة لتقييم اللآلئ وتسعيرها هو الفصل السابع في الكتاب .. يقول الدكتور الغنيم مؤلف الكتاب : يقوم تقييم اللؤلؤ على عدد من المعايير التي تختلف من عصر لآخر ومن مكان لآخر وفقا لأذواق الناس واهتماماتهم وعوامل العرض والطلب .. ويراعى في تصنيف اللؤلؤ وتثمينه الى جانب الحجم والوزن مجموعة من الخصائص كالنوع ودرجة الاستدارة (الشكل)والاشراق ونعومة الملمس .. ويمكن قياس الوزن والحجم ودرجة الاستدارة أما بقية الخصائص فهي تقديرية وقد فصل الكاتب في هذا الباب القول في ذكر اصناف اللآلئ عند اللغويين والجوهريين ومن خلال تلك الاصناف أمكن معرفة عدد من أنواع واشكال من اللآلئ .

أما الفصل الثامن والاخير فقد أحتوى ابحاثا عن زراعة اللؤلؤ وصناعته أرخ لها منذ التجارب والمحاولات الاولى لزراعته عند الصينيين منذ القرن الاول قبل الميلاد وحتى أول إنتاج منظم لإنتاج اللؤلؤ الصناعي في القرن الثالث عشر بفضل يو شن يانج الذي استطاع أن يتعرف كيفية استشارة حيوان اللؤلؤ عن طريق إدخال مادة غريبة الى داخله فيعمل حيوان المحارة اللؤلؤ عن طريق إدخال مادة غريبة الى داخله فيعمل حيوان المحارة على تغليفه بالمادة اللؤلؤية مع العلم بأن هذا الفن ما زال أهل أقليم كانتون يمارسونه لبساطة العمل به ، إذ يقومون بفتح المحار ودفع كتلة الحيوان داخل المحارة بعود من الخيزران ثم يضعون قطعة من الطين أو قطعة صغيرة من الرصاص تمثل بوذا جالسا، ثم توضع المحارات في اقفاص من البوص وتغمر في مياه القنوات أو البحيرات وبعد فترة تبدأ المحارة في إفراز طبقة من اللؤلؤ يتراوح سمكها بحسب المدة التي قضتها المحارة في الماء.

ويشرح الفصل الاخير هذا الكثير من تقنيات زراعة اللؤلؤ الحديثة أيضاً أما في خاتمة الكتاب التي كانت مسكا وعطرا يفوح بتواضع وأدب الكاتب الجم فقد أكد فيها أنه لا يزعم بأنه قد أوفى موضوع اللؤلؤ حقه في البحث بل أكد أنه ما زالت هناك جوانب تفصيلية تفيد المتخصصين والقراء بصفة عامة تحتاج الى مزيد من العرض والتحليل .. وقد أبرز في سياق خاتمته الى محاولته في ذكر ابرز المسائل التي تناولها الكتاب واشارته الى الامور التي يمكن أن تكون محل نظر الباحثين ممن يريد أن يستكمل دراسة هذا الموضوع.

في أخر الكتاب فهارس للإعلام وللأماكن وللآلئ واشباهها وللمفاهيم والمصطلحات منسقة حسب الحروف الابجدية .